



سورة النجم: مقارنة أسلوبية صوتية

Surat (An-Najm): a Phonetico- Stylistic Approach

رحمة عبد الباسط أبو كامل<sup>1</sup>، بن عيسى بطاهر<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، U19102672 @sharjah.ac.ae

<sup>2</sup> جامعة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، benissa@sharjah.ac.ae

ملخص:

هذا البحث هو دراسة أسلوبية تحليلية للمستوى الصوتي في سورة (النجم)، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن جماليات التعبير القرآني وإبراز قيمه الدلالية في إطار الإعجاز القرآني الذي يتجلى في السورة. كما يعالج أهم السمات الصوتية والخصائص الإيقاعية التي لها وظيفة بارزة في تشكيل البنية الصوتية لسورة النجم؛ وذلك بالاستناد إلى المنهج الوصفي التحليلي، وشملت الدراسة تمهيداً نظرياً ومبحثين تطبيقيين، وقد شمل التمهيد تعريفاً بالسورة وغرضها وموضوعاتها وأسباب نزولها، وتناول المبحث الأول: الإيقاع الخارجي في السورة الكريمة، مع العناية بالكشف عن الأصوات المفردة، والمقاطع الصوتية، والفواصل القرآنية، والنبر والتنغيم، وعُني المبحث الثاني بدراسة: الإيقاع الداخلي في السورة الكريمة، وشمل الجناس، والتكرار.

**الكلمات المفتاحية:** سورة النجم، أسلوبية، إيقاع صوتي، الفاصلة، المنهج الوصفي، الدلالة.

Summary:

This research is a stylistic and analytical contemplation of the phonetic level in Surah An-Najm. It aims to shed light on the beautiful

figures of speech in Quran and show the semantic values within the framework of the Qur'anic inimitability, which can be seen in Surah An-Najm. Additionally, it deals with the most important phonetic features and rhythmic characteristics that form the vocal structure of Surah An-Najm by using the descriptive, analytic and statistical methods. The introduction includes the research reasons, purposes, importance and the queries. Then, it is followed by the preamble included a definition of the surah, its purpose, themes, and reasons for its revelation. The first topic deals with: the external rhythm in the noble surah, taking care to reveal individual sounds, syllables, Quranic commas, stress and intonation. and repetition. The second topic deals with the inner rhythm: the alliteration and the iterating.

**Keywords:** Surat (An-Najm), Stylistics, phonemic rhythm, Quranic comma, Descriptive method, semantics

### 1. مقدمة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في أهدافها التي تصبو إلى تحقيقها، وهي دراسة سورة (النجم) من خلال التحليل الأسلوبي للمستوى الصوتي فيها؛ وذلك للكشف عن المزايا الصوتية لهذا النصّ القرآني، في محاولة لفهمه وتفسيره من خلال رصد أبرز الظواهر الأسلوبية التي تجلّت في سمّاته الإيقاعية والصوتية، وما ترتّب على ذلك من دلالات ووظائف جمالية وتأثيرية تخدم الهدف العامّ الذي تسعى إليه السورة الكريمة، وتتمحور إشكالية الدراسة حول بيان البنية الصوتية في السورة ووظيفتها في إنتاج الدلالة، وتماسك النصّ، وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما وظيفة السمّات الإيقاعية في تشكيل البنية الصوتية لسورة النجم؟
- ما القيمة التعبيرية للأصوات، وكيف تداخلت وتلاحقت في السّياق اللغوي؟
- هل تميّزت السورة بفواصل قرآنية تجعل من إيقاعها الخارجي مزينة للنصّ القرآني؟
- هل طغت القوالب الصوتية على الجانب المعنوي، أم أن هناك توازنًا بين اللفظ والمعنى؟

- ما مدى ترابط آيات السورة فيما بينها لتشكل وحدتها العضوية التي تؤثر في الإيقاع؟ لقد بدا لنا أنّ الجانب الصوتي لسورة (النجم) - وهو ما لفت انتباهنا - متميّز بروعة الإيقاع وجمال الفواصل والمقاطع الصوتية، ويعدّ ذلك من أبرز السمّات الأسلوبية التي تميّزت بها هذه السورة الكريمة، وتتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها الأولى - في حدود علمنا - التي تناولت سورة النجم من الجانب الأسلوبي الصوتي، كما أنّ المنهج الأسلوبي الحديث يُعدّ أحد أهمّ المناهج الحديثة التي تحاول دراسة النصّ القرآني

وتقاربه اعتماداً على قيم اللغة والبُعد الدلالي لها، وقيم التركيب والبُعد التعبيري فيها، وتلامس القيم الجمالية والبُعد التأثيري لها.

وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم إضافة علمية باستخدام المنهج الأسلوبي؛ وذلك بمحاولة الكشف عن الخصائص الأسلوبية للأصوات اللغوية في السورة الكريمة، وعلاقتها بالسياقات الخارجية والداخلية، والدلالات التي ترمي السورة إلى بيانها وتوصيلها إلى المتلقين.

## 2. المبحث الأول: دراسة الإيقاع الخارجي.

إنّ المستوى الصوتي هو نظام تدرس فيه المفردات اللغوية بوصفها أصواتاً مجردة عن معانيها، فيبحث في تبدلاتها الصوتية، وفي القوانين التي تخضع لها هذه التبدلات، والهدف من دراسة هذا المستوى هو التمييز بين الوحدات الصوتية والكشف عن التغيرات التي تنعكس في الدلالة<sup>(1)</sup>. كما يعرّف اللغويون الصوت بأنه " أثر سمعي تُنتجه أعضاء النطق الإنساني إرادياً في صورة ذبذبات نتيجة لأوضاع وحركات معيّنة لهذه الأعضاء. ومن هذا الأثر السمعي تتألف الرموز التي هي أساس الكلام عند الإنسان، ومن هذه الرموز الصوتية تتألف الكلمة ذات المعنى، والجمل، والعبارات، وهذه الأربعة أي الصوت، والكلمة، والمعنى، والجمل هي العناصر الأساسية للغة"<sup>(2)</sup>. وقد أدرك اللغويون قيمة الصوت، فاستعانوا به على قضاء حاجاتهم، وتلبية رغباتهم، وإيصال أفكارهم، لذلك أخذ الصوت حظاً وافراً من الدراسات الأدبية، بوصفه يحدّد الملامح الأدبية والخصائص الأسلوبية<sup>(3)</sup>. تطلق دراسة الإيقاع الخارجي على كل ما يتناول دراسة العناصر الصوتية من جهة الظاهر، وهي في أربعة مطالب كما يأتي:

### 2.1. دراسة الأصوات المفردة

يعزى اهتمام الباحثين بالدراسات الصوتية لما للصوت من أثر في المعنى والدلالة، فالأصوات والمعاني تتقابل في تركيب الألفاظ، وأثر الحروف يظهر في تقوية المعنى والانسجام بين أصوات الحروف التي تتركب منها الألفاظ ودلالاتها<sup>(4)</sup>.

والأصوات اللغوية تنقسم إلى قسمين هما الصوامت (consonants) والصوائت (vowels)، ويرجع أساس هذا التقسيم إلى الطبيعة الصوتية لهذين الصوتين. أما ما نال الخطوة الكبرى في الدراسات الصوتية عند الباحثين فهو صفات الحروف التي تنقسم إلى قسمين:

أ. الصفات العامة: تشمل الجهر والهمس، الشدة والرخاوة، والتوسط بين الشدة والرخاوة.

## رحمة محمد الباسط أبو كامل، بن محمى بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة نصل الطلاب

ب. الصفات الخاصة: تشمل الإطباق والقلقلة والصفير والغنة والانحراف والتفشي... إلخ.<sup>(5)</sup>

وسنركز في بحثنا على صفات الأصوات العامة وبعض الصفات الخاصة، ورصد تواتر الأصوات ثم تحليل النتائج التي ستظهرها الإحصائيات.

### أ. الأصوات المجهورة والمهموسة:

قسم علماء اللغة الأصوات إلى أصوات مجهورة (les sonores) وأصوات مهموسة (les sources) بحسب وضع الوترين. فالصوت المجهور يعرف بأنه "الصوت الذي يهتز عند النطق به الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري، بحيث يسمع رنين تنشره الذبذبات الحنجرية في تجاويف الرأس"<sup>(6)</sup>، والأصوات المجهورة استناداً إلى علم الأصوات الحديث هي ثلاثة عشر حرفاً: (ب/ج/د/ذ/ر/ز/ض/ظ/ع/غ/ل/م/ن) يُضاف إليها حروف اللين: (ا/و/ي) والحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة<sup>(7)</sup>. أما "الصوت الذي لا يهتز عند النطق به الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري فهو الصوت المهموس"<sup>(8)</sup>، والأصوات المهموسة استناداً إلى علم الأصوات الحديث<sup>(9)</sup> هي اثنا عشر صوتاً: (ت/ث/ح/خ/س/ش/ص/ط/ف/ق/ك/ه). وأما الفرق بين المهموس والمجهور على أساس واحد وهو عامل جريان النفس وعدمه<sup>(10)</sup>.

### ب. الأصوات الشديدة والرخوة:

تُعد صفتي الشدة والرخاوة من الصفات التي اهتم بها دارسو الصوت، والصوت الشديد أو ما يطلق عليه بالصوت الانفجاري (Explosive Sounds) عند علماء اللغة المحدثين يحدث عندما تلتقي الشفتان التقاءً محكماً فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصلاً فجائياً، يحدث النفس المنحبس صوتاً انفجارياً وهو ما نرسم له بالكتابة بحرف الباء. وليس ضرورياً أن يكون انحباس النفس بالتقاء الشفتين، كأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا التقاء محكماً فلا يسمح بمرور الهواء المنحبس فجأة ويحدث صوتاً انفجارياً وهو ما نرسم إليه بالبدال والتاء. وكذلك قد ينحبس الهواء بالتقاء أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى ثم انفصال فجأة فيحدث الهواء المندفع صوتاً انفجارياً نرسم له بالكاف أو الجيم القاهرية. والأصوات العربية الشديدة كما تؤيدها التجارب الحديثة هي: (ب/ت/د/ط/ض/ك/ق/الجيم القاهرية)، والصفة التي تجمع بين هذه الأصوات هي انحباس الهواء معها عند مخرج كل منها انحباساً لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة ويحدث النفس صوتاً انفجارياً.<sup>(11)</sup>

أما الرخاوة فهي عكس الشدة اصطلاحاً، والأصوات الرخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقاً، ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية (fricatives)، وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته. والأصوات الرخوة في اللغة كما تبرهنها التجارب الحديثة هي: (س/ ز/ ص/ ش/ ذ/ ث/ ظ/ ف/ ه/ ح/ خ/ غ).<sup>(12)</sup>

قمنا بعمل إحصائية تبين تواتر الأصوات المهموسة والمجهورة وحروف اللين أصوات الشدة والرخاوة ونسب توزعها في سورة النجم، فظهرت نتائجها كالتالي:  
بالرجوع إلى الجداول أعلاه يتبين لنا أن أصوات الجهر تطغى على أصوات الهمس في سورة النجم بنسبة 69% لأصوات الجهر، أي ما يعادل ثلثي السورة مقابل 31% لأصوات الهمس، "فالكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية مجهورة، ومن الطبيعي أن تكون كذلك، وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي وزينها الخاص الذي يميز به الكلام من الصمت والجهر من الهمس والأسرار"<sup>(13)</sup>، والسورة التي بين أيدينا من السور المكينة المعنية بأصول العقيدة من إثبات الرسالة وصدق الرسول -ﷺ- في تلقي القرآن بالوحي عن الله، والتوحيد والكلام عن الأصنام وبيان عدم جدواها، والتحدث عن قدرة الله- عز وجل-، وعن البعث والنشور، وسورة النجم من أولها إلى آخرها رد على اتهام المشركين للنبي -ﷺ- بافتراء القرآن وتأكيد أنه عليه السلام رأى جبريل رأي العين- دون ريب-، كما فيها هجوم شديد على آلهة العرب الوثنية- وتحقير لمنطقهم فيها، وإنذار لهم بأنهم ملاقوا عذاب شديد إن لم ينتهوا عما هم ماضون فيه، وكل ذلك بحاجة إلى أصوات مجهورة قوية.

لنتناول قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ آلَ لُوطٍ وَالْعَزَّيْزِ وَالْمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى \* أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى \* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ (النجم: 19-22) مثلاً على تواتر الأصوات المجهورة وتناسبها مع دلالتها التي تنفي ادعاء المشركين ألهمهم المزعومة بأسمائها الثلاث: لات وعزى ومناة، فقد تواترت حروف الجهر خمساً وعشرين مرة في هذه الآيات، وهذا التواتر خير برهان على دحض ادعاءات المشركين عن ألهمهم وتمسكهم الشديد بها الذي لا يغني عن الحق شيئاً، فقط لتقليدهم الأعمى لأيام آبائهم وأجدادهم.

وبالرجوع إلى أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) نجده يرى وجود عامل الاتجاه نحو الأيسر فونيميا<sup>(14)</sup> في النطق في كثير من الحالات، إلا أن هذا الاتجاه لا

## رحمة محمد الباسط أبو كامل، بن محمى بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة نصل الخطاب

يبدو فعلاً إذا عورض بغاية المحافظة على الوضوح السمعي، وهذا يظهر في الثنائيات التي تتقابل في الهمس والجهر، فلا يوجد في اللغة اتجاه نحو المهموس على عكس كثير من اللغات<sup>(15)</sup>. وهذا ما وجدناه عندما قارنا الأصوات الثنائية المتقابلة بين المهموس والمجهور في سورة النجم، وبذلك نخلص إلى النتيجة التي توصل إليها أحمد مختار ونوافقها.

تواتر أصوات الجهر يظهر أن حرف اللام هو الأكثر تواتراً بين حروف الجهر، "فصوت اللام يدخل في تشكيل كثير من الأدوات والأسماء التي يكثر ترددها في اللغة العربية مثل (ال) التعريف وأسماء الموصول (الذي- التي...) ولام الجر ولام التعليل ولام الجزم ولم ولو ولولا... لذلك لا بد أن يزيد عدد اللامات في أي نص تحليلي"<sup>(16)</sup>.

أما الظاء والذال فهما من "الأصوات القليلة التردد في اللغة العربية"<sup>(17)</sup> كما يرى أحمد مختار عمر، وقد تكررت الذال في إحصائيات لسان العرب 316 مرة والظاء 149 مرة<sup>(18)</sup>، وهذه الأعداد توافق نسبياً الإحصاء الذي قمنا به، فيظهر لدينا تواتر حرف الظاء الذي ورد في كلمة (الظن) التي تكررت ثلاث مرات وكلمة (أظلم) مرة واحدة، والذال 23 مرة، وهذه النسب توافق رأي أحمد مختار ونتائج دراسته على هذين الصوتين. كما أن من معاني صوت الظاء "الشدة والظهور"<sup>(19)</sup> اللذان نجدهما في كلمتي الظن والظلم.

كما نلاحظ ارتفاعاً في تواتر حرفي الميم والنون، وهما من الحروف التي عُرفت عند القدماء بالأصوات المتوسطة، أي لا هي بالشديدة ولا الرخوة، وسماها المحدثون الأصوات المائعة Liquids، فهي من الأصوات التي لا تصدر صفيراً ولا حفيفاً<sup>(20)</sup>. وبالعودة إلى نتائج دراسات المحدثين نجد أن "اللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين، لذا يميل بعضهم إلى تسميتها (أشباه أصوات اللين). ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين"<sup>(21)</sup>. وهي - وفق إحصاءاتنا- الأعلى تواتراً بين أصوات الحروف المجهورة في سورة النجم، فقد تكررت اللام 151 مرة، والميم 112 مرة، بينما النون 114 مرة.

اعتبرنا سابقاً حروف اللين من الأصوات المجهورة، وعند رصد تواترها في سورة النجم وجدنا ارتفاعاً في صوت الألف، وهو ما يتصف بالوضوح السمعي بين الأصوات، والذي يمكننا تعليقه بسبب الفاصلة القرآنية في السورة، الذي سنفصل فيه لاحقاً، إلا أن "الصفة التي تجمع بين أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم، وخلق مجراه من حوائل وموانع"<sup>(22)</sup>.

أما الإحصاء الذي يرصد تواتر حروف الهمس يظهر أن حرف الهاء هو الأكثر تواتراً بين أصوات الهمس بخلاف حرف الصاد الذي يعد الأقل تواتراً، وكلا الحرفين يُعد من الحروف التي تتصف بما يمكننا تسميته بالهمس المطلق<sup>(23)</sup>. ويمكننا تحليل كثرة تواتر صوت الهاء بكثرة هاء الضمير في السورة.

بالرجوع إلى إحصائية نسبة أصوات الشدة والرخاوة -التي قمنا بها-، نجد أن النسب متقاربة بينهما بفارق بسيط لأصوات الرخاوة التي تبلغ نسبة تواتر حروفها 56%، يقابلها 44% لأصوات الشدة أو ما يسميه المحدثون بالأصوات الانفجارية. وعند إحصاء تواتر الأصوات الرخوة نلاحظ ارتفاعاً في تواتر حرف الهاء، يقابله انخفاض في تواتر حرف الصاد، وقد عللنا ارتفاع تواتر صوت الهاء سابقاً، فهو بذلك صوت يتصف بالرخاوة والهمس معاً، ويمكننا أن نتأمل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (النجم:23)، لنشاهد تواتر صوت الهاء الذي تكرر في الآية الكريمة للتحقير من الآلهة التي كان يعبدونها المشركون، ونفي بنوة الملائكة لله تعالى، وكل هذه الدعاوى الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان دون حجة منطقية، إنما ادعاءات باطلة مبنية على الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً. وتواتر الهاء في الآية السابقة مثال على التناسق بين الأصوات ودلالة الألفاظ الذي لا يحتاج إلى الشدة إنما الرخاوة بوقع الهمس الذي يضيف للمعنى جمالاً، وله تأثير في نفوس السامعين.

لنأخذ حرف الزاي مثلاً على التناسق بين أصوات الحروف ودلالات الألفاظ، فصوت الزاي من الأصوات المجهورة التي تتصف بالرخاوة (الاحتكاكية) في الوقت ذاته، وفي قوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّزَرَ أُخْرَىٰ﴾ (النجم:38) نلاحظ أهم القوانين الكونية وسنن الله في خلقه بعدم تحمل أخطاء الآخرين، فكل نفس تحمل وزرها لا وزر غيرها، فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وهذا من عدالته سبحانه ورحمته التي وسعت كل شيء.

أما حرف السين الذي يمكننا تصنيفه من الأصوات المهموسة التي تتصف بالرخاوة (الاحتكاكية) أيضاً، وهو مثال آخر-ليس على سبيل الحصر- على التناسق بين الأصوات ودلالة الألفاظ، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ (النجم:39،40) تتجلى لدينا شريعة الخالق في حساب النفس البشرية، وهو أرحم المقاييس، كيف لا والمحاسب هو الله؟!، فابن آدم يسعى إلى رزقه في هذه الدنيا ويعمل له، وهو مقدر عليه مكتوب في اللوح المحفوظ منذ نفخ الروح فيه وهو جنين في

### رحمة محمد الباسط أبو كامل، بن محمدي بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة نصل الخطاب

بطن أمه، إلا أنه مُخبر غير مسير إليه. فنجد بتواتر صوت السين ما يدل على التناسب بين الأصوات ودلالة الألفاظ، وعند الرجوع إلى خصائص الحروف ومعانيها نجد من معاني صوت السين "السعة والبسط والحركة والطلب وهو من الحروف الصغرية التي تدل على الانزلاق"<sup>(24)</sup> وهو ما يتناسب مع المعنى الذي نستنبطه من هاتين الآيتين الكريمتين، وهو المسير والتحرك بما يتوافق مع خاصية الانزلاق.

والمتدبر في الآيات السابقة يلحظ التوالي بينها، وشدة التناسق بين الأصوات وتناسبها مع دلالات الألفاظ وجمال الإيقاع، وشدة تأثيرها في نفس المتلقي، كيف لا وهو كلام المولى الذي أذعن له المشركون بقلوب صاغرة، فخطف الأسماع وأنار العقول والقلوب.

### 2.3. دراسة المقاطع الصوتية

يعد المقطع الصوتي من الوسائل الصوتية المميزة التي يركز عليها النص القرآني لإيجاد الانسجام الصوتي بين الآيات. وهذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على البناء المقطعي في سورة النجم، فهو أحد الوحدات الصوتية فوق التركيبية يعنى به علم وظائف الأصوات (الفنولوجيا). وقد قمنا بعمل إحصائية تبين المقاطع في سورة النجم بحسب حالة الوقف، ويمكننا استخلاص النتائج بتحليل المقاطع على أساس دلالتها وطولها والإيقاع فيها على النحو الآتي:

### 3.2.1. المقاطع والدلالة:

بلغ عدد مقاطع سورة النجم 912 مقطوعاً توزعت على اثنتين وستين آيةً، تراوحت بين 396 مقطوعاً قصيراً ما يمثل نسبة 43%، يليه المقطع المتوسط المغلق الذي ورد 308 مرات بنسبة 34%، فالمقطع المتوسط المفتوح الذي تواتر 202 مرة بما يعادل 22% من إجمالي المقاطع في السورة. ويمكننا تحليل كثرة المقاطع المتوسطة في السورة وهي ما يقارب ثلث المقاطع؛ بأن "اللغة العربية تتركب من مقاطع، وإن كانت أميل إلى المقاطع المقفلة، ويقل فيها توالي المقاطع المفتوحة وبخاصة حين تشتمل على صوائت قصيرة"<sup>(25)</sup>. وفي الآيات التي تتسم ببروز المقاطع المتوسطة المغلقة نلمح حتماً وجداً واضحين، أما الآيات التي تتسم ببروز المقاطع المفتوحة على المغلقة فإننا نلمح تحسراً، أو يأساً أو خشوعاً أو رحمة.<sup>(26)</sup>

لنضرب الأمثلة على المقاطع المتوسطة المغلقة والمفتوحة لنتحرى صحة هذا

الاستنتاج:



يقول تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم:28)، تتكون هذه الآية الكريمة من المقاطع الآتية: (و/ ما/ ل/ هم/ ب/ ه/ من/ عل/ م/ إي/ يت/ ت/ ب/ عو/ ن/ إل/ لظ/ ظن/ ن/ و/ إن/ نظ/ ظن/ ن/ لا/ يغ/ ني/ م/ نل/ حق/ ق/ شي/ ئا). وتظهر هذه المقاطع بعد إحصائها (12) مقطعاً قصيراً، و(14) مقطعاً متوسطاً مغلقاً مقابل (5) مقاطع متوسطة مفتوحة، وهذا خير برهان على أن هؤلاء الكفار "لا يتبعون في أقوالهم الباطلة إلا الظنون والأوهام، وإن الظن لا يجدي شيئاً ولا يقوم مقام الحق"<sup>(27)</sup> وكل ذلك يتناسب مع المقاطع المغلقة التي تدل على الجد والحزم وتتسم بسهولة النطق وقصر المدة الزمنية التي تحتاج لنطقها.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (النجم:29) تتكون هذه الآية من المقاطع الآتية: (ف/ أ/ ع/ رض/ عم/ من/ ت/ ول/ لي/ عن/ ذك/ ر/ نا/ و/ لم/ ي/ رد/ إل/ لل/ ح/ يا/ تد/ دن/ يا). وهي بعد إحصائها (6) مقاطع قصيرة، و(13) مقطعاً متوسطاً مغلقاً مقابل (4) مقاطع متوسطة مفتوحة، والخطاب في هذه الآية موجه للنبي ﷺ للإعراض عن الكفار المستكبرين عن الإيمان واتباع القرآن الذين يميلون لمتعة الحياة الدنيا وترفها ويسعون خلفها لهجرهم وما يميلون إليه، ومعنى الإعراض الذي فيه حزم واضح وجد صارم يتناسب مع المقاطع المتوسطة المغلقة.<sup>(28)</sup>

أما قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (النجم:31) فهذه الآية تتكون من التقطيع المقطعي الآتي: (و/ لل/ لا/ ه/ ما/ فس/ س/ ما/ وا/ ت/ و/ ما/ فل/ أر/ ض/ ل/ يج/ ز/ يل/ ل/ ذي/ ن/ أ/ سا/ و/ و/ ب/ ما/ ع/ م/ لو/ و/ يج/ ز/ يل/ ل/ ذي/ ن/ أ/ ح/ س/ نو/ بل/ ح/ ن)، أي ما يعادل (19) مقطعاً قصيراً، و(11) مقطعاً متوسطاً مغلقاً يقابله (13) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً، وهنا طغت المقاطع المفتوحة على المغلقة، فالآية تتحدث عن أحوال فريقين: مصرين على الضلال، ومتمسكين بالهدى، والله الذي له ملك السماوات والأرض، عليم لا تخفى عليه خافية، سيجزي كلاً بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. والمتدبر في هذه الآية يلحظ أن الجو العام فيها يدور حول أحوال الفريقين، الذي تارة يدل على اليأس عند الحديث عن حال المسيئين، وتارة يتناول جانباً من رحمة الله الواسعة عند الحديث عن حال المحسنين، وهذا الجو يتناسب مع المقاطع المتوسطة المفتوحة أكثر من المغلقة.<sup>(29)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾ (النجم:51) فهذه الآية تتكون من التقطيع المقطعي الآتي: (و/ ث/ مو/ د/ ف/ ما/ أب/ ق)، وهو ما يعادل (4) مقاطع قصيرة، و(3)

## رحمة محمد الباسط أبو طاهر، بن محمدي بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة نصل الطلاب

مقاطع متوسطة مغلقة يقابلها مقطع متوسط مغلق، فالآية تتحدث عن مصير أحد الأقسام السابقة، وهو قوم ثمود، ومن ثم فالمقام هنا مقام عذاب شديد وعقاب إلهي حاسم، وهو ما يستوجب مقاطع مفتوحة أكثر من المقاطع المغلقة.

أما قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ \* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ \* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ (النجم:10-12) فالآيات الثلاث لها التقطيع المقطعي على التوالي: (ف/ أو/ حى/ إ/ لى/ عب/ د/ ه/ ما/ أو/ حى) (ما/ ك/ ذ/ بل/ ف/ و/ د/ ما/ ر/ أى) (أ/ ف/ ت/ ما/ رو/ ن/ ه/ ع/ لى/ ما/ ي/ رى)، والتقطيع المقطعي للآيات يظهر تواتر (16) مقطعاً قصيراً، و(4) مقاطع متوسطة مغلقة يقابلها (13) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً، فالله تعالى أوحى إلى عبده ورسوله محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام ما أوحاه من أوامره تعالى والشرع المبين ثم ينفي الكذب عن قلب محمد ﷺ وما رآه<sup>(30)</sup> ليتعجب من جدال قريش لمحمد ﷺ لما حدث ليلة الإسراء والمعراج. فالمقام هنا مقام سكينه وطمأنينة وخشوع يحتاج إلى المقاطع المتوسطة المفتوحة لا المغلقة. وتتجلى قمة الخشوع للناظر في قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ فهي تحتوي على خمسة مقاطع متوسطة مفتوحة حسب التقطيع المقطعي دون مقاطع مغلقة التي تستغرق الزمن وتحتاج الجهد لتدخلك جو الخشوع.<sup>(31)</sup>

كذلك أظهر الإحصاء الذي قمنا به وجود آيات احتوت على عدد متساوٍ من المقاطع المتوسطة المغلقة والمفتوحة، ومن ذلك فاتحة السورة: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ فقد افتتح السورة بالقسم ب(النجم)<sup>(32)</sup>، وقيد هذا القسم بقوله (إذا هوى)، والقسم بالنجم لما في خلقه من الدلالة على عظيم قدرة خالقه، ألا ترى إلى قول الله حكاية عن إبراهيم: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ (الأنعام: 76). وفي ذكر (إذا هوى) احتراس من أن يتوهم المشركون أن في القسم بالنجم إقراراً لعبادة نجم الشعري، وأن القسم به اعتراف بأنه إله إذ كان بعض قبائل العرب يعبدونها، فإن حالة الغروب المعبر عنها بالهوى حالة انخفاض ومغيب في تخيل الرائي؛ لأنهم يعدون طلوع النجم أوجاً لشرفه ويعدون غروبه حضيضاً، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَقْلِينَ ﴾ (الأنعام: 76)<sup>(33)</sup>. فناسب تساوي المقاطع المتوسطة المغلقة بالمقاطع المتوسطة المفتوحة جو الجد الصارم المتمثل بالقسم بالنجم الذي يستلزم رضوخ وتذليل ذلك النجم بوقت غروبه، وفي ذلك نقض لمكملات الربوبية في النجم.

كما بين التوزيع المقطعي للآيات أن هناك آيات تساوت في المقاطع من حيث الكم، وقد أسهم هذا التساوي في إحداث إيقاع متوازٍ جميل، وجدناه في ثلاث آيات هي: قوله

تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ (النجم:34)، ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (النجم:58)، ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعِبُدُوا﴾ (النجم:62).

أما قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (النجم:58)، فتتكون من التوزيع المقطعي التالي: (لي / س / ل / ها / من / دو / نل / لا / ه / كا / ش / فه). فهذه الآية مبيّنة لما قبلها عن اقتراب الآزفة، ف" لا يقدر على ردها وكشفها إذا غشيت الخلق بأهوالها إلا الله"<sup>(34)</sup>، وجو الآية يناسب تساوي مقاطعها من حيث الكم- وفي رأينا- حتمية وقوع الساعة تحتاج الحزم والجد، وما سيحدث في هذا اليوم يستلزم من المخلوقات الرضوخ والخضوع للخالق عز وجل.

وقوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعِبُدُوا﴾ (النجم:62). فالتوزيع المقطعي لها: (فس / ج / دو / لل / لا / ه / وع / ب / دو). والسجود يجوز أن يراد به الخشعية، ويجوز أن يكون المراد سجود الصلاة والأمر به كناية عن الأمر بأن يسلموا فإن الصلاة شعار الإسلام. وهذا يتناسب مع المقاطع المتوسطة المفتوحة. ثم عطف على ذلك أمرهم بعبادة الله لأنهم إذا خضعوا له حق الخضوع عبده وتركوا عبادة الأصنام، وقد كان المشركون يعبدون الأصنام بالطواف حولها معرضين عن عبادة الله، وقد عمدوا إلى الكعبة فوضعوا فيها الأصنام ليكون طوافهم بالكعبة طوافا بما فيها من الأصنام. ويجوز أن يكون المراد: واعبدوه العبادة الكاملة وهي التي يفرد بها لأن إشرارك غيره في العبادة التي لا يستحقها إلا هو كعدم العبادة، إذ الإشراك إخلال كبير بعبادة الله. وذلك يستلزم جو الحزم المناسب للمقاطع المتوسطة المغلقة.<sup>(35)</sup>

ومما يمكننا عدّه أحد السمات الأسلوبية التي ميزت النسيج المقطعي للسورة أن الإحصائية التي قمنا بها تظهر وجود مقطع وقف واحد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ (النجم:23) والتوزيع المقطعي لها: (إن / ه / ي / إل / لا / أس / ما / أن / سم / مي / ت / مو / ها / أن / تم / و / أ / با / و / كم / ما / أن / ز / لل / لا / ه / ب / ها / من / سل / طا / ن / إي / يت / ت / ب / عو / ن / إل / لظ / ظن / ن / و / ما / ته / ول / أن / فس / و / ل / قد / جا / ء / هم / مر / رب / ب / ه / مل / ه / دي) فقد ورد مقطع الوقف في قوله: (سُلْطَانٍ = طا / ن)، وهذه الآية تعد من الآيات الطويلة نسبياً بمقارنتها مع طول آيات السورة، فهي تتكون من (60) مقطعاً، (19) مقطعاً قصيراً، و (27) مقطعاً متوسطاً مغلقاً، و (13) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً، ومقطع وقف، فجو الآية هنا يتحدث عن اتباع المشركين الأوهام والظنون هوى النفس في عبادة الأوثان، وقد جاءهم من ربهم

البيان الساطع والبرهان القاطع على أن تلك الأصنام ليست بآلهة، أن العبادة لا تصلح إلا لله الواحد القهار وكل ذلك يتطلب الجد والحزم لذلك نرى أن المقاطع المتوسطة المغلقة هي الأعلى تواتراً في الآية.<sup>(36)</sup>

كذلك يعد وجود مقطعين طويلي التسكين من السمات الأسلوبية التي ميزت النسيج المقطعي، وقد ورد في آيتين: الأولى في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (النجم: 28)، والتقطيع المقطعي لها: (و/ ما/ ل/ هم/ ب/ ه/ من/ عل/ م/ إي/ يت/ ت/ ب/ عو/ ن/ إل/ لظ/ ظن/ ن/ و/ إن/ نظ/ ظن/ ن/ لا/ يغ/ ني/ م/ نل/ حق/ ق/ شي/ نا)، والمقطع طويل التسكين يرد في قوله تعالى: (عل/ م). أما الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ (النجم: 30)، والتقطيع المقطعي لها: (ذ/ ل/ ك/ مب/ ل/ غ/ هم/ م/ نل/ عل/ م/ إن/ ن/ رب/ ب/ ك/ ه/ و/ أع/ ل/ م/ ب/ من/ ضل/ ل/ عن/ س/ بي/ ل/ ه/ و/ ه/ و/ أع/ ل/ م/ ب/ م/ نه/ ت/ دي)، والمقطع طويل التسكين يرد في قوله تعالى: (عل/ م). وكلا الآيتين من الآيات الطويلة نسبياً بمقارنتها مع آيات السورة، وكلا المقطعين الطويلين وردا في كلمة (علم)، على اختلاف المقصود بالعلم في كل آية.

وبالرجوع إلى المقطع طويل التسكين في الآيتين التي ورد فيهما في سورة النجم، نجد تقارباً في الظروف التي استخدم فيها هذا المقطع؛ لما أداها من إفادة في المعنى وتنوع في النسيج المقطعي جعله من السمات الأسلوبية التي ميزته. لنتأمل المقطع الطويل في الآية الأولى فقد قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾، سبق بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى﴾ (النجم: 27)، ولحقه قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (النجم: 28). وفي المقطع الطويل في الآية الثانية قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ سبقه قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (النجم: 29)، وتلاه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ (النجم: 30). فكلمة (علم) التي فيها مقطع طويل التسكين في الآيتين تُعد اعتراضاً لما قبلها وتبعاً لما بعدها يلي توضيحها، فقد سُبقت بوصف للكافرين معبر عنه بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ في الآية الأولى، وبقوله تعالى: ﴿مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ في الآية الثانية، وفي كلا الوصفين عدل عن الإضمار إلى الإظهار بالموصولية؛ لما تؤذن به الصلة من التوبيخ لهم والتحقير لعقائدهم إذ كفروا.<sup>(37)</sup> أما العلم الذي وصف في الآية الأولى، فقد جاء نكرة تبعاً لتسمية الملائكة

بالأنثى، والعلم الذي وصف في الآية الثانية، جاء معرفاً بأل بعد التولي عن ذكر الله، وفي كلا العلمين ساق قبلها (من) التبعية التي تفيد التقليل. واستخدام النكرة ليبدل على علم "خاص"<sup>(38)</sup> (تسمية الملائكة بالأنثى)، فأفادت النكرة هنا التقليل من هذا النوع من العلم، واستخدام المعرفة ليبدل على "العام"<sup>(39)</sup>، فأفادت هنا انتفاء وجود أي علم لديهم. من ذلك كله نرى أن الظروف التي استدعت مقطعاً طويلاً في رأينا- متقاربة في الآيتين الكريمتين.

وكذلك مما يمكننا عدّه من مميزات النسيج المقطعي في سورة النجم تواتر ثلاثة مقاطع طويلة المد في ثلاث آيات متتالية في آخر السورة، وهي قوله تعالى: ﴿أَقْمِنُ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ\* وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ\* وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ (النجم: 59-61). والتوزيع المقطعي لها: (أ/ ف/ من/ ه/ ذل/ ح/ دي/ ث/ تع/ ج/ بو/ ن\* و/ تض/ ح/ كو/ ن/ و/ لا/ تب/ كو/ ن\* و/ أن/ تم/ سا/ م/ دو/ ن)، والمتأمل في الآيات السابقة يلحظ أن المقطع طويل المد جاء في نهاية الآيات الثلاث في قوله تعالى: (تَعْجَبُونَ= بو/ ن) (تَبْكُونَ= كو/ ن) (سَامِدُونَ= دو/ ن)، مما ساعد على تغير الفاصلة القرآنية لتناسب وسياق الآيات المذكورة فيها. فالآيات هنا فيها جو من الحزم والجد في الحديث عن القرآن وحال هؤلاء الكفار الذين يضحكون بدلاً من البكاء على ما سيؤول إليه حالهم وهم مغترون بأنفسهم، فناسب ذلك كثرة المقاطع المتوسطة المغلقة، وتغير الفاصلة ناسب المقاطع طويلة المد.

### 3.2.2. المقاطع من حيث الطول:

يتراوح طول الآيات في السورة بين (6) مقاطع و(85) مقطعاً في حالة الوقف. ومن المعلوم أن قصر الآيات سمة من سمات الآيات المكية، وهي سمة تتفق مع الموضوعات المكية التي تطرقنا لذكرها في التمهيد.

وأطول الآيات مقطعيّاً في سورة النجم هي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم: 32) فهي تتكون من (44) مقطعاً قصيراً، و(29) مقطعاً متوسطاً مغلقاً، و(12) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً.

كذلك مما يمكننا عدّه من الآيات الطويلة قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى

### رحمة محمد الباسط أبو حنبل، بن يحيى بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة نصل (الطلاب)

الأنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴿ (النجم: 23)، وقد ذكرناها آنفا عند الحديث عن دلالة مقطع الوقف.

وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (النجم: 26)، فهي تتكون من (40) مقطعا، والتوزيع المقطعي لها: (و / كم / مم / م / ل / ل / ك / فس / س / ما / وا / ت / لا / تغ / ني / ش / فا / ع / ت / هم / شي / نا / إل / لا / مم / بع / د / أي / يا / ذ / نل / ل / ه / ل / مي / ي / شا / ء / و / ير / ضى).

وأيضاً نستطيع اعتبار قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (النجم: 31) من الآيات الطويلة نسبياً في السورة، فهي تتكون من (43) مقطعا، (19) مقطعا قصيراً، و(11) مقطعا متوسطاً مغلقاً يقابله (13) مقطعا متوسطاً مفتوحاً، قد فصلنا في دلالتها عند ذكر المقاطع والدلالة آنفاً.

### 3.3. دراسة الفواصل القرآنية

إن فواصل القرآن ومقاطعته من أبرز مصادر الموسيقى وأبلغها إعجازاً موسيقياً؛ ذلك لأنها تقابل القوافي في الشعر<sup>(40)</sup>. والفواصل جمع الفاصلة، والفاصلة اصطلاحاً كما عرفها الباقلائي (ت403هـ) بقوله: "هي حروف متشكلة في المقاطع، يقع بها إتمام المعاني وفيها بلاغة"<sup>(41)</sup> وعرفها الزركشي (ت794هـ): "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع"<sup>(42)</sup>، وعرفها الزرقاني (ت1367هـ) بقوله: "طائفة ذات مقطع ومطلع مندرجة في سور القرآن الكريم"<sup>(43)</sup>.

وعرفها شوقي ضيف بأنها "الكلمة في آخر الآية القرآنية وتقوم في الآية مقام القافية في نهاية البيت. وأحكمت مع الآية إحكاماً إيقاعياً، بحيث تتسق نغمياً مع سياق الآية سواء منها ما جاء في الآيات والصور الطوال والمتوسطة وما جاء في القصار، ولا تسمى قافية في الفواصل المسجوعة كما جاء في السجع العادي، بل يضل لها الاسم الخاص في القرآن وهي الفاصلة، فهي اسم لنهاية الآيات مسجوعة وغير مسجوعة"<sup>(44)</sup>.

### أقسام الفواصل:

إذا أردنا تقسيم فواصل سورة النجم نجدها على النحو الآتي:

أ. فواصل متماثلة: قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى \* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى \* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ (النجم: 5-7).

ب. فواصل متقاربة: قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا\* فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (النجم: 28، 29).

ج. فواصل مطرفة: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى\* أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ (النجم: 18، 19).

د. فواصل مفردة: كفاصلة الآية الأخيرة في سورة النجم: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (النجم: 62)، فقد جاءت فاصلة مفردة مختلفة عن جميع فواصل السورة. وبناء على التعريفات السابقة حددنا الفاصلة في سورة النجم فوجدناها لم تأت على نمط واحد، بل جاءت متنوعة كما يأتي:

- فواصل ختمت بالألف: جميع الآيات ما عدا الآيات الست الأخيرة (1-56)، وتنوعت بين أسماء وصيغ صرفية أخرى.

- فواصل ختمت بالتاء: الآيتان (57، 58)، وجميعها أسماء.

- فواصل ختمت بالواو والنون: الآيات (59-61)، وجميعها أفعال.

- فواصل ختمت بواو الجماعة: الآية الأخيرة (62). وسنفصل فيما جميعاً.

#### التنوع في الفواصل:

قمنا بعمل إحصائية ترصد أوزان الفاصلة وصيغها في سورة النجم لتبين الآتي:

1. أن النسبة الأعلى من الفاصلة جاءت بصيغة فعل ماضٍ مقصور<sup>(45)</sup>، على اختلاف وزن الفعل، فقد جاء على ستة أوزان توزعت على فواصل السورة، وهي: فَعَلَ (هوى، غوى، رأى، طغى، سعى)، اسْتَفْعَلَ (استوى)، تَفَعَّلَ (تدلى، تَمَى، تَوَلَّى)، أَفْعَلَ (أوحى، أكدى، أبكى، أحيا، أبقى)، افْتَعَلَ (اهتدى، اتقى)، فَعَّلَ (غشى، وقى)، ولكل دلالة التي ناسبها السياق وحققت الروي.

2. تأتي الأسماء المعرفة بأل بعد الأفعال الماضية في تواترها، وهي: (الهوى، القوى، المنتهى، المأوى، العزى، الهدى، الأولى، الدنيا، الشعري).

3. يمكن اعتبار الفعل المضارع في تواتره الأعلى بعد الأسماء المعرفة بأل، فقد جاء الفعل المضارع على وزن يفعل (يرى، يغشى، يرضى)، وتتفاعل (تتمارى)، وتفعلون (تعجبون، تبكون).ل

4. أن تواتر الصفات على وزن فُعْلى (أخرى، الكبرى، الأخرى، الأثنى، الحسنى) يساوي تواتر اسم التفضيل على وزن أفْعَل فاصلة في السورة (الأعلى، أدنى، الأوفى، أطحى، أهوى).

## رحمة محمد الباسط أبو حنبل، بن يحيى بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

5. تعادل تواتر الأسماء غير المعرفة بأل (ضيبي، شيئا، موسى) باسم الفاعل (الأزفة، كاشفة، سامدون) والفعل المبني للمجهول (يُوحى، يُرى، تُمنى)، إلا أن فاصلة اسم الفاعلة جاءت مغايرة للألف (حرف الروي التاء، والواو والنون)، ولكل استخدامه في الموضوع الذي يناسبه وسياقه.

6. أن هناك كلمات انتهت بحرف الألف لتراعي الفاصلة لكنها ليست ألف مقصورة وهي (شيئا، الدنيا) وقد أشرنا آنفاً إلى كونها من الفواصل المتقاربة.

7. فعل الأمر الذي جاء صيغة للفاصلة الأخيرة (اعبدوا) في السورة، وهي فاصلة مفردة بروي يخالف روي الآيات السابقة.

### توافق سياق الآيات ودلالة الفاصلة:

انتهت فواصل الآيات كلها بحرف الألف باستثناء الآيات الست الأخيرة (57-62)، وحرف الألف كما هو معروف من حروف اللين التي يندفع الهواء عند النطق بها من الرنتين ماراً بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم مروراً لا يعترضه حائل، وهو من الحروف الجوفية الهوائية، كما أنه يتخذ صفتي الجهر والشدة في أن معاً، ويسمى (حرفاً هوائياً): لاتساع هواء الصوت به وامتداده.<sup>(46)</sup> وهذه المزايا لحرف الألف جعلته ملائماً كفاصلة قرآنية لهذه السورة المباركة التي تتضمن اتساعاً وامتداداً في عرض مواضيع حساسة غيبية وعقائدية وتاريخية ذات أهمية كبرى.

فالسورة تستهل بظاهرة كونية هي أقول النجوم عند الفجر، وقد عبر عنها القرآن بقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ (النجم:1)، مروراً بذكر حادثة تاريخية هي حادثة الإسراء والمعراج، تلك الحادثة المهمة في تاريخ المسلمين؛ لما لها من أثر في كشف النفاق في الثبات على العقيدة، فهي تحتاج إلى اتساع فكري وإدراك عالٍ<sup>(47)</sup>، وقد عبر عنها القرآن بـ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى \* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى \* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى \* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى \* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى \* وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى \* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى \* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى \* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم:7-18). فتحقق بحرف الألف الامتداد التاريخي بهذه الحادثة.

كما أن الامتداد الذي في صوت الألف ساعد على الإيحاء بامتداد العبادة الوثنية من الآباء إلى الأبناء، وتنوع مسمياتها وتعدد أشكالها، كما أن الألف تناسب الاستفهام، لامتداد النفس فيها، فالله يستفهم منهم عن الأوثان التي يعبدونها، ويستنكر عليهم شركهم وجعلهم الأوثان بنات الله، هذه قسمة جائزة، وكل ذلك يتحقق بأسلوب



استفهامي استنكاري غرضه التوبيخ، في قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ \* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ \* أَلَكُمُ الدَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ \* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ (النجم: 19-22).

حقق امتداد حرف الألف سعة المعنى مع إيجاز التعبير في سورة النجم، فقد افتتح السورة بظاهرة أقول النجوم ثم تحول إلى حادثة الإسراء والمعراج وما يعترها من غيبات وهو أمر بعيد عن الإنسان الاعتيادي، فجاء حرف الألف يلفظ من وقع هذه الحادثة على قلوب حديثة عهد بالإسلام. كما دلت فاصلة الألف على اتساع الفترة الزمنية التي ظهرت في امتداد العباد الوثنية، وسعة الزمن في ذكر (الآخرة والأولى)، واتساع المسافة في ذكر (السموات والأرض)، ثم يختم استعراض نعم الله باستفهام استنكاري في قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ (النجم: 55)، لتحول السياق إلى نبرة شديدة في فاصلة الألف كذلك في قوله تعالى: ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَىٰ ﴾ (النجم: 56).

تتغير الفاصلة بعد ذلك من حرف الألف، وهو شديد مجهور إلى حرف التاء (آزفة، كاشفة)، وهو شديد مهموس من الحروف التي يختارها الإنسان للحظات الانكسار النفسي والضعف والهوان والشكوى والذل والانهازم، وهذا مناسب لتصوير أهوال يوم القيامة ومشاهدها المرعبة المخيفة باستخدام صيغة اسم الفاعل التي تدل على " الحدث وحدوثه وفاعله" <sup>(48)</sup> كما أن الفرق بين صيغة اسم الفاعل وغيرها من الصفات " أن الأصل في (فاعل) قصد الحدث، وقصد الثبوت طارئ" <sup>(49)</sup> وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَرْزَقْتِ الْآرْزَقَ \* لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (النجم: 57، 58). فالصيغة الصرفية المشتركة بين الفاصلتين لها أثر كبير في تجسيد المعنى، والجرس الصارخ الذي يؤدي مهمة الإعلان عن المراد تأكيده من حقيقة وقوع الأزفة والعناية بأمرها. <sup>(50)</sup>

تتحول الفاصلة بعدها لحرف النون (تعجبون، تبكون، سامدون)، وحرف النون من الحروف المذلقة المجهورة التي تتصف بالتوسط بين الشدة والرخاوة، وقد سُبقت النون بحرف لين (الواو)، وقد " كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكّن من التطريب" <sup>(51)</sup>، لتعود الفاصلة بعد ذلك لحرف الواو، وهذا يشكل نوعاً من التناسق بينه وبين الفاصلة التي سبقتة والتي ختمت بالواو والنون، فتكون بذلك بدأت الفاصلة وختمت في سورة النجم بحرف لين (الأف والواو).

#### مناسبة السياق للفاصلة:

إن معي الفاصلة في الكثير من آيات سورة النجم له دلالات عديدة تختلف باختلاف سياق الآيات، وقد جاءت الفواصل كما اتضح من مضاميتها تناسب سياق

## رحمة محمد الباسط أبو كامل، بن محمدي بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة نصل (الطاب)

النصوص الواردة فيها، ولا يحلّ مكان هذه الفواصل لفظ آخر يؤدي المعنى الذي سيقت من أجله هذه الألفاظ لتكون فواصلًا، نورد لذلك بعض الفواصل في السورة لنبين مدى ملاءمتها للسياق الواردة فيه.

لفظة (الأخرى): تعد من الصفات التي وردت في سورة النجم وهي فاصلة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَّا الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ (سورة النجم:20)، وكما نعلم أن العرب كانت تعبد العديد من الأصنام ولكل منها مسميات خاصة بها و منها (مناة)، وقد جاءت الفاصلة هنا صفة ل (مناة)، ولعل القرآن ما أوردها إلا لغاية تناسب معنى النص، فقد استعمل القرآن لفظاً مناسباً لوضاعة الموقف واذلاله وتصغيره وتحقيره فناسب أن يقول عن مناة ب (الأخرى)، فهو: ذم، وهي المتأخرة الوضعية المقدار<sup>(52)</sup>، فكما يظهر اختيار اللفظ مع جريه وصفات حروفه وملاءمته لرؤوس الآية جاءت اللفظة لتناسب معنى الآية فلم يجد القرآن لفظاً يحقّر ويذلّ ويصغّر ما يعبد المشركون أفضل من لفظة (الأخرى).

وقد وردت هذه اللفظة (الأخرى) فاصلة في سياقين: الأول: سبق ذكره، والثاني: في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النُّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾ (النجم:47)، فقد أثر القرآن هذه اللفظة دون غيرها لتسمية النشاط بعد الموت بالنشأة الأخرى فمع أن لهذه اللفظة كلمات متشابهة أخرى كالثانية والأخرة وغيرها إلا أن الله جاء بها لأنها أليق بمكانها ومناسبة للسياق الواردة فيه فالنشأة الأخرى هي: "التي ينشأ بها الخلق بعد أن يميتهم، ولما كان الغنى والفقير من الأمور المتوسطة بين الاختيارية والاضطرارية له بكلا الأمرين لسبب وكان مقسوماً بين الاناث والذكور بحكمة ربانية لا ينفع الذكر فيها قوته ولا يضر الأنثى فيها ضعفها، وكان ذكر النشأة الأخرى كالمعتزض إنما أوجب ذكر النشأة الأولى، تعقّب ذكرهما به و كان ذكر الغنى مع أنه يدل على الفقر أليق بالامتنان"<sup>(53)</sup>.

لفظة (وَقَى): كثيراً ما خص القرآن النبي إبراهيم- عليه السلام- بالذكر دون غيره من الأنبياء ولعل في ذلك ما يدل على منزلته بين الأنبياء حتى أن القرآن في آية من آياته خص وفاء إبراهيم- عليه السلام- لما ائتمنه تعالى من أمانة، فقال: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَقَى﴾ (سورة النجم:37)، وفي فاصلة هذه الآية ما يوضح لنا أن القرآن جاء بهذا اللفظ ليعبر عن مضمون الآية كاملاً ففي تقديم إبراهيم و تأخير الفعل ما يكشف ذلك، يقول الزمخشري: "و لعل في دلالة (وقى) أنها جاءت في موضعها لتدل على أن هذا اللفظ قد أدى معناه تاماً، وجاء مطلقاً يحمل كل معاني (وقى)، فالتشديد مبالغة في الوفاء أو بمعنى: وقرّ وأتمّ، وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية، ومن ذلك: تبليغه للرسالة، واستقلاله بأعباء النبوة، والصبر على ذبح ولده ..."<sup>(54)</sup>.

لفظة (الأوفى): هي من الصفات التي جاءت فاصلة في سورة النجم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ (سورة النجم: 41)، فهذه الفاصلة جاءت لتناسب معنى الآية، أي الجزاء "الأكمل: إن كان خيراً فمع المضاعفة، وإن كان غيره فعلى السواء لمن أراد الله ذلك له، ويعفو عن كثير"<sup>(55)</sup>، أي إن الله اختار هذه اللفظة لتكون فاصلة وأثرها على غيرها؛ لأن فيها دلالات تشعّ منها روح المسامحة والتعاطف مع العباد فقد يخطئ العبد مع ربه أو قد يسعى فيما لا يرضي الله ولكن الله علمه يتجاوز ويغفر أو قد يعمل حالاً فيوفيه الله جل في علاه جزاءه الأوفى والأكمل والأحسن، فنلاحظ دقة اختيار الفاصلة لتلائم الآية.

لفظة (أطغى): يتحدث القرآن الكريم عن قوم نوح- عليه السلام- ويعبر عنهم بأنهم (أطغى)، ولعل في هذه اللفظة ما يكشف لنا حجم ظلمهم، وهنا جاءت الفاصلة مناسبة لمعنى الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ (النجم: 52)، " إذ كانوا: أشد تجاوزاً في الظلم وعلواً و إسرافاً في المعاصي وتجبراً وعتواً لتمادي دعوة نوح- عليه السلام-، ولأنهم أطول أعماراً وأشد بدناً"<sup>(56)</sup>، فلعتوهم وضلالهم وكثرة طغيانهم وصدّهم عن الحق عبّر القرآن هنا بلفظة (أطغى) فلم يرد عن أحد أشد منهم طغياناً، فناسب أن تكون الفاصلة ب (أطغى).

لفظة (ضيزى): إن لفظة (ضيزى) من الألفاظ التي تبدو غريبة في جرسها الصوتي، وقد حكى ابن الاثير اعتراض بعض المتفلسفة على فصاحة هذه الكلمة، وأجاب بأن هذه اللفظة جاءت على الحرف المسجوع الذي جاءت به سورة النجم كلها عليه، ولا يؤدي غيرها معناها في مكانها، يقول: " فإذا جئنا بلفظة في معنى (ضيزى) فقلنا: جائرة، أو ظالمة، ولا شك أن جائرة وظالمة أحسن من ضيزى، إلا أننا إذا نظمنا الكلام وقلنا: ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذن قسمة ظالمة، لم يكن النظم كالنظم الأول، وصار الكلام كالشيء المعوّز الذي يحتاج إلى إتمام، وهذا لا يخفى على من له ذوق ومعرفة بنظم الكلام"<sup>(57)</sup>.

وتحدث الرافي عن ورود هذه الصفة في مكانها ومناسبتها لمعنى الآية بقوله: " وإن تعجب فعجب لنظم هذه الكلمة الغريبة وائتلافها على ما قبلها، إذ هي مقطعان: أحدها مد ثقيل، والآخر مد خفيف، وقد جاءت عقب غنتين في (إذن) و(قسمة)، إحداهما خفيفة حادة، والأخرى ثقيلة متفشية، فكأنها بذلك ليست إلا مجاوزة صوتية لتقطيع موسيقى"<sup>(58)</sup>.

ويرى الرافي أن هذه اللفظة جاءت حسنة جميلة في مكانها ولا يمكن أن تؤدي أي لفظة أخرى ما أدته من جمال موقعها ودقة استعمالها وتناسيها لمعنى النص الواردة فيه، يقول: "إن حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه، ولو أدت اللغة عليها ما صلح لهذا الموضع غيرها، فإن السورة التي هي منها، وهي سورة النجم، مفصلة كلها على (الألف)، فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل ثم هي في معرض الإنكار على العرب، إذ وردت في ذكر الأصنام وزعمهم في قسمة الأولاد، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنام بنات الله مع أولادهم البنات، فقال تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى\* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾، فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها الله تعالى وكانت الجملة كلها كأنها تصور في هيئة النطق بها الانكار في الأولى والتهكم في الأخرى، وكان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة"<sup>(59)</sup>. إن زعم الكفار في جعل البنات لله والأولاد لهم اقتضى أن يأتي القرآن بلفظة تكون فاصلة تحمل معنى الاعتراض والزجر والغرابة وعدم عدالة هذه القسمة التي ابتدعها الكفار.

### 3. 4. دراسة النبر والتنغيم

يعد النبر والتنغيم من "الظواهر الصوتية فوق التركيبية أو غير التركيبية لأنها لا تدخل في جوهر التراكيب اللغوية"<sup>(60)</sup>. فالنبر هو الضغط على مقطع خاص من كل كلمة لجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، أو هو رفع الصوت في كلمة أو عبارة أو وضع علامة تحتهما لإبراز أهميتهما.<sup>(61)</sup> أو هو يعني عادة "متابعة العلو في بعض الكلمات لأنه لا يسمى وحدة صوتية واحدة، بل منظومة من الوحدات الصوتية"<sup>(62)</sup>. أما التنغيم فهو "مستوى الصوت في الأداء ارتفاعاً وانخفاضاً واعتدالاً للدلالة على أمر نسبي، يتطلبه المعنى المراد من السياق اللغوي، أو توزيعات مستويات الصوت في الكلام المنطوق المتتابع، أو تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة منها، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة"<sup>(63)</sup>. فهو "تغييرات موسيقية تتناوب الصوت من صعود إلى هبوط أو من انخفاض إلى ارتفاع"<sup>(64)</sup> وقد سماه إبراهيم أنيس بـ "النعمة الكلامية"<sup>(65)</sup>. وقد برز أثر ظاهرة النبر والتنغيم في التنوع الدلالي للنص القرآني. لنأخذ مثلاً واحداً لنبين ذلك التأثير، وهو قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى\* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾ (النجم: 12، 11). فنلاحظ أن هناك جملتين، الأولى اسمية (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)، والثانية فعلية (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى). وكل جملة تحمل معنى مختلفاً ندرکه من خلال الأداء الصوتي بالتنغيم. وقد نقلت هذه الظاهرة جملة (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)

من معنى التشكيك إلى معنى التأكيد من خلال النفي، وجملة (أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى) من معنى الاستفهام إلى معنى الاستنكار.

ولو أمعنا النظر في الآيات السابقة لوجدنا النغمة تكون منخفضة في جملة (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) وترتفع عندما تصل إلى جملة (أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى)، فالنغمة تنسجم مع معنى التقرير لما رآه الرسول ﷺ في تلك الليلة، وتأكيد صدقه، وتوبيخ الكفار لما أنكروه عن الرسول. كذلك وجدنا أن نبر الجملة قد أسهم مع التنغيم في نقل دلالات معينة، حيث النبر يقع في الجملتين على (ما)، وكذلك في التمييز بين المعنى ونقيضه.

لنأخذ مثلاً من جملة (ما كذب الفؤاد) فلو وقع النبر على (ما) فهذا يعني أن (ما) هنا للنفي. وإذا وقع النبر على الفعل (كذب) فهذا يعني أن (ما) هنا اسم موصول بمعنى الذي، فمن خلال النبر أصبح معنى التركيب (ما كذب الفؤاد) و(ما) نافية. وكذلك جملة (ما رأى)، فلو وقع النبر على (ما) كانت بمعنى الذي، ولو وقع النبر على الفعل (رأى) كانت (ما) هنا للنفي. فمن خلال النبر هنا نجد معنى التركيب (الذي رأى) ليصبح التركيب في الآية كاملة (ما كذب الفؤاد الذي رأى). وكذلك جملة (أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى) فقد وقع النبر على كلمتي (أفتمارونه) و(ما) ليصبح معنى التركيب (أفتمارونه على الذي يرى)، ولو لم يقع النبر عليهما لكان معنى (ما) للنفي، وأفادت الآية عكس دلالتها.

#### 4. المبحث الثاني: دراسة الإيقاع الداخلي

مما لا شك فيه أن النص القرآني لا يكتفي بالصوت الخارجي الرتيب، بل يجاوزه إلى إيقاع المعاني المفردة، أو تناسب الدلالات؛ بغية البحث عن الطاقة الصوتية والإيقاعية الكامنة وراء طبيعة التركيب اللغوي للسورة. والإيقاع الداخلي يستمد مقوماته من نظام العلاقات الداخلية التي تؤسس بنية النص القرآني. وقد أسهبت الدراسات الأسلوبية التطبيقية في الكشف عن مستوى المصطلح البديعي من الناحية الصوتية، وتحديد بنيته الأسلوبية في تضافر مستويين: سطحي يتصل بحاستي السمع التي تتبع إيقاع الأحرف عند تجاوزها لتكون كلمة أو بعض كلمة، والبصر الذي يتبع رسم الأحرف وما بينهما من توافق أو تخالف. وأما المستوى العميق ففيه يتم تدقيق النظر في حركة الذهن واختيارها لنقط ارتكاز تتشابه على مستوى الصياغة، وتتغير على مستوى الدلالة، وهنا يكون للمتلقي (أثر في إنتاج الدلالة التجنيسية).<sup>(66)</sup> ونورد أبرز عناصر الإيقاع الداخلي في النقاط الآتية:

#### 1.4. الجناس

والجناس نسق بديعي له سماته الصوتية التي تميزه، ولذا أطلق سعد مصلوح على الجناس الناقص "شبه التكرار"<sup>(67)</sup>، وله قدرة عالية على إحداث موسيقى مميزة، وعلى لفت النظر إلى وجود أسلوب آخر موجود معه<sup>(68)</sup>، ولهذا صارت للجناس قوة تجمع بين الصوت والدلالة؛ لكونه يقرب بين مدلولي اللفظ وصورته من جهة، وبين الوزن الموضوع فيه اللفظ من جهة أخرى.

ومن هنا كان الجناس حقلاً من حقول الأسلوبية التي تهتم "بالتكرار المعبر لبعض النغمات والسمات الصوتية، والنبرات المميزة والتراكيب الإيقاعية"<sup>(69)</sup> ومهما يكن من أمر فإن "أيقونة الجناس ليست مجرد جمع بين لفظين متشابهين في الشكل مختلفين في المعنى، إذ إنها خاصة إذا وفق الشاعر في توظيفها تكون ذات أثر فعال في المتلقي، فهي تدفعه حثيثاً صوب الكشف عن المختلف من خلال المؤتلف"<sup>(70)</sup>، إذ، في الجناس تتشابه الدوال وتختلف المدلولات، أو يتحد الشكل ويختلف المضمون، وهذا ما قصده الدكتور رجاء عيد بقوله: "أن يكون (الجناس) ذا مسار فيّ يدفع المستمع إلى إقامة مقارنة تدفعها مفارقة، الأولى: ناتجة عن تشابه اللفظين، والأخرى: ناتجة عن اختلاف المعنيين"<sup>(71)</sup> ومن أمثلة الجناس في سورة النجم:

قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (النجم:1)، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النجم:3): والجناس بين لفظي (هوى) و(الهوى) جناس تام كما يسميه البلاغيون<sup>(72)</sup>، فلفظة هوى الأولى تعني سقط وغرب، ولفظة هوى الثانية تعني الميل مع شهوات النفس، دون التقيد بما يقتضيه الحق، أو العقل السليم.<sup>(73)</sup> وهذا يحدث إيقاعاً موسيقياً داخلياً لا يخالف معنى الكلام المنشود الذي يحققه السياق.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ (النجم:48): فالجناس بين لفظي (أغنى) و(أقنى)، وهو جناس ناقص؛ لتشابه اللفظين في الحروف واختلافهما في حرف واحد (اختلاف اللفظين في أنواع الحروف)، وهو الغين والقاف، فحرف الغين رخو مجهور، وحرف القاف شديد مهموس، و"معنى أغنى جعل غنيا، أي أعطى ما به الغنى، والغنى التمكن من الانتفاع بما يحب الانتفاع به. ويظهر أن معنى أقنى ضد معنى أغنى رعيًا لنظائره التي زاوجت بين الضدين من قوله: ﴿أضحك وأبكى﴾ (النجم: 43) و ﴿أمات وأحيا﴾ (النجم: 44)، و ﴿الذكر والأنثى﴾ (النجم: 45)، ولذلك فسره البعض أخدم، فيكون مشتقا من القن، وهو العبد أو المولود في الرق فيكون زيادة على الإغناء. وقيل:

أقنى: أعطى القنية. وهذا زيادة في الغنى. وقيل: أقنى: أرضى، أي أرضى الذي أغناه بما أعطاه، أي أغناه حتى أرضاه فيكون زيادة في الامتنان".<sup>(74)</sup>

قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم:37)، وقوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (النجم:41): فالجناس هنا بين لفظي (وفى) و(الأوفى): لاختلاف اللفظين في عدد الحروف؛ لكن كلاهما من اشتقاق واحد، وهذا ما سماه البلاغيون بجناس الاشتقاق<sup>(75)</sup>، وكلمة (وفى) فعل، أما كلمة (الأوفى) فهي اسم بصيغة التفضيل، والفعل يدل على الحدوث والتجدد المقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والاسم يدل على ثبات الصفة، وأن صاحبها متصف بها على الدوام.<sup>(76)</sup> وقد اختار الفعل الماضي في سياق الحديث عن وفاء إبراهيم عليه السلام، و"إطلاقه فعل (وفى) وحذف متعلقه ليشمل كل وفاء وتوفية، وقيل لاحتماله ما لا يحتمله غيره، وفي قصة الذبح ما فيه كفاية".<sup>(77)</sup> أما في سياق وصف جزاء الله العادل، فقد استخدم الاسم؛ ليدل على ثبات الوفاء في هذا الجزاء على الدوام، كيف لا وهو جزاء الحق من عنده -سبحانه-!!

قوله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ (النجم:24)، وقوله: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ (النجم:46): والجناس هنا بين لفظي (تمنى) و(تمنى)، فالأولى بمعنى رغب وأراد أو قدر الشيء وأحب أن يصير إليه، أي ما للإنسان شيء مما تمنى، أي ليس شيء جاريا على إرادته بل على إرادة الله، فأمني الإنسان بيد الله يعطي بعضها ويمنع بعضها، وقد شمل ذلك كل هوى دعاهم إلى الإعراض عن كلام الرسول ﷺ.<sup>(78)</sup> والثانية من أمنى الرجل أي أخرج المني، وقد قيّد خلق الإنسان من نطفة ب(إذا تمنى) لما فيها من الإيدان بسرعة الخلق عند دفع النطفة في رحم المرأة فإنه عند التقاء النطفتين يبتدئ تخلق النسل فهذا إشارة خفية إلى أن البويضة التي هي نطفة المرأة حاصلة في الرحم فإذا أمنيت عليها نطفة الذكر أخذت في التخلق إذا لم يعقها عائق. ثم لما في فعل تمنى من الإشارة إلى أن النطفة تقطر وتصب على شيء آخر لأن الصب يقتضي مصبوبا عليه فيشير إلى أن التخلق إنما يحصل من انصباب النطفة على أخرى، فعند اختلاط المائين يحصل تخلق النسل فهذا سر التقييد بقوله: إذا تمنى.<sup>(79)</sup> وكلا السياقين يتناول الإنسان موضوعا، ففي الآية الأولى يتحدث عن رغبات الإنسان وأمنيته، وفي الآية الثانية يتحدث عن بداية خلقه.

#### 2.4. التكرار

هناك نصوص من القرآن تدل على الأحكام والعبادات كالصلاة والزكاة، وإن تغير أسلوب فيها إلا أن مضمونها واحد، وهذا أيضا ما نجده في القصص القرآني، فقد تكرر

## رحمة محمد الباسط أبو كامل، بن محمدي بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة نصل (الطلاب)

ذكر بعض القصص غير أن الأساليب مختلفة من حيث الألفاظ والتراكيب ولكن دلالاتها واحدة، وفي المقابل نجد أن هناك تعابير وتراكيب كررت، ولكن مضمونها ليس واحدا؛ إذ إن هناك نصوصا من القرآن تكررت، ولكن لكل نص مضمون يتفق مع سياقه المقامي.<sup>(80)</sup>

سنقوم برصد التكرار في سورة النجم بين آيات السورة نفسها، وبين آيات سورة النجم وسور القرآن الكريم. ونبدأ بالتكرار في السورة نفسها لنجد الأمثلة في الآية نفسها، أو في آيات متتالية أو متباعدة في السورة نفسها.

### ومثال التكرار في سورة النجم في الآية نفسها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:4)، فالتكرار هنا بين لفظي (وَحْيٌ) و (يُوحَى)، فجملة (يُوحَى) مؤكدة لجملة (إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ) مع دلالة المضارع على أن ما ينطق به متجدد وحيه غير منقطع. ومتعلق (يُوحَى) محذوف تقديره: إليه، أي إلى صاحبكم. وترك فاعل الوحي في قوله تعالى (يُوحَى) أي بالبناء للمجهول لضرب من الإجمال الذي يعقبه التفصيل لأنه سيرد بعده ما يبينه في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (النجم:10) والتي سيلي توضيحها.<sup>(81)</sup>

قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ (النجم:10): والتكرار هنا بين لفظين متطابقين وهما (فَأَوْحَى) و (أَوْحَى) وضمير أوحى الأولى مستتر عائد إلى الله تعالى المعلوم من قوله: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ كما تقدم، أي أوحى جبريل إلى عبد الله ما أوحاه الله إلى جبريل. وقيل: ضمير (أوحى) الأول والثاني لله تعالى والمراد بالعبد جبريل عليه السلام. وقد جعل الضمير مستتر هنا؛ لأن المقصود إثبات الإيحاء لإبطال إنكارهم إياه. وإيثار التعبير عن النبي ﷺ بالعبودية تشريفا له، لإضافة الاختصاص وإيثار الضمير على الاسم العلم في هذا المقام لترشيحه وأنه ليس عبدا إلا له عز وجل فلا لبس لشهرته بأنه عبد الله لا غير، وهذا إظهار في مقام الإضمار. وفي قوله: (مَا أَوْحَى) إيهام الموحى به للتفخيم نظير قوله تعالى: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ (النجم:54). وجاز أن يكون التقدير فأوحى الله تعالى بسببه أي بسبب هذا المعلم إلى عبده ففي الفاء دلالة على هذا المعنى.<sup>(82)</sup>

قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (النجم:16): والتكرار هنا في قوله (يَغْشَى)، والغشيان بمعنى التغطية والستر، ومنه الغواشي، أو بمعنى الإتيان، يقال فلان يغشى زيدا كل حين أي يأتيه. والأول هو الأليق بالمقام، وفي إيهام ما يغشى من التفخيم ما لا يخفى، فكأن الغاشي أمر لا يحيط به نطاق البيان ولا تسعه أوردان الأذهان، وأنه تضيق عنه عبارات الوصف في اللغة.<sup>(83)</sup>



كما أن السياق يتحدث عن سدرة المنتهى التي رآها الرسول ﷺ في معرجه إلى السماوات، وهذه القصة حدثت في الزمن الماضي، بينما التعبير القرآني (يَغْشَى) بصيغة المضارع في مقام حكاية الحال الماضية؛ استحضارا لصورتها البديعة، وجوز أن يكون للإيدان باستمرار الغشيان بطريق التجدد.<sup>(84)</sup> وقد ورد في بعض الأخبار والتفسير تعيين هذا الغاشي<sup>(85)</sup>، إلا أننا لن نخوض فيها؛ فغايتنا هنا ذكر التكرار وما أفاده من تفخيم الإيهام، وقد فهم من العبارة "أن ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله وجلاله: أشياء لا يكتننها النعت ولا يحيط بها الوصف".<sup>(86)</sup> وترك المولى هذه الأخبار مهمة للتدبر فيها- والله أعلم-، ولأننا مهما تخيلنا لن نخطر على قلب بشر. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿فَعَشَّاهَا مَا عَشَّى﴾ (النجم:54): فقد أفاد تكرار الغشيان هنا تفخيم الإيهام لما كان عاقبة قوم لوط -وهم المؤتفكة-، ولكن فعل الغشيان هنا جاء بصيغة الماضي؛ فالحديث عن أمة غابرة وعاقبتها، فناسب ذلك قوله (فَعَشَّاهَا) و(عَشَّى)، ففي التكرير "تهويل للعذاب وتعميم لما أصابهم".<sup>(87)</sup>

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (النجم:23): والتكرار هنا بين لفظي (أَسْمَاءَ) و (سَمَّيْتُمُوهَا)، فكلاهما من الفعل الثلاثي نفسه (وسم)، والمراد ب (أَسْمَاءَ) هنا أنها أسماء محضة، مجردة من صفات الألوهية، وقيل: "هي للأسماء الثلاثة المذكورة -لات وعزى ومناة- حيث كانوا يطلقونها على تلك الأصنام لاعتقادهم أنها تستحق العكوف على عبادتها والإعزاز والتقرب إليها بالقرابين"<sup>(88)</sup>، فلم يقل تعالى أسماء اخترتموها، أو جعلتموها... إلخ، وإنما قال: سميتموها، و(سميتموها) صفة للأسماء، وألحقها بضمير (أنتم) المؤكد لفاعل (سميتموها). فأفاد التكرار هنا التأكيد باستخدام الجملة الوصفية (سميتموها)، وإثبات الحجّة على المشركين باستخدام الضمير (أنتم) وعطف (آبَاؤُكُمْ) عليه. أي هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله، أو توهمتم أنها تشفع لكم عنده- تعالى- ما هي إلا أسماء محضة، ليس فيها شيء أصلا من صفات الألوهية، وأنتم وآبَاؤُكُمْ سميتموها آلهة من تلقاء أنفسكم، دون أن يكون معكم على هذه التسمية شيء من الحجّة أو الدليل أو البرهان.<sup>(89)</sup>

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ (النجم:27): وهذه الآية فيها من أدوات التوكيد ما فيها، بداية من (إِنَّ) المؤكدة ثم وصف الكفار ب (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)، واللام في (لَيُسَمُّونَ) ثم التكرار بين (يُسَمُّونَ)

## رحمة محمد الباسط أبو حنبل، بن محمى بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة نصل (الخطاب)

و(تسمية). والتسمية مطلقة هنا على التوصيف؛ لأن الاسم قد يطلق على اللفظ الدال على المعنى، وقد يطلق على المدلول المسمى ذاتا كان أو معنى، كقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى:1) وقوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ (الإنسان:18) أي توصف بهذا الوصف في حسن مآبها، وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: 65) أي ليس لله مثيل. والمعنى: أنهم يزعمون الملائكة إناثا وذلك توصيف. ولماذا قال (تسمية الأنثى) على أفراد الأنثى، ولم يقل:(الإناث أو بنات الله)؟ فقد ذكر المولى (الملائكة) في معنى استغراق المفرد، فيكون التقدير: ليسمون كل واحد من الملائكة تسمية الأنثى، أي يسمونه بنتاً، لأنهم إذا قالوا ذلك فقد جعلوا كل واحد منهم بنتا، وإفراد لعدم اللبس، لذا لم يقل (تسمية الإناث) فلا حاجة إلى تأويل الأنثى بالإناث، ولا إلى كون المراد الطائفة الأنثى. والتعريف في (الأنثى) تعريف الجنس الذي هو في معنى المتعدد، ودعا إلى هذا النظم مراعاة الفواصل؛ ليقع لفظ الأنثى فاصلة كما وقع لفظ الأولى ولفظ يرضى ولفظ شيئا.<sup>(90)</sup>

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم:28): والتكرار في هذه الآية الكريمة جاء في لفظة (الظن)، فقد بدأت الآية بحال نفي العلم عن المشركين -حال فاعل (يسمون) في قوله تعالى:(وما لهم به من علم) -، ثم إثبات أن جهل المشركين قائم على الظن والتوهم الباطل، فتكرار الظن هنا -ويقصد به جنس الظن- فيه عدول عن الإضمار إلى الإظهار؛ و"الإظهار ليستقل الكلام استقلال المثل".<sup>(91)</sup>

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ (النجم:30): فقد كرر تعالى قوله:(هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ) وقرنه بفعلي الضلالة والهداية، فلم يقل (هو أعلم بمن ضل واهتدى) أو (هو أعلم بمن ضل واهتدى) أو غيره، فما الفائدة من ذلك؟

بدأت الآية الكريمة بأسلوب تهكم من المشركين لقصور معلوماتهم، يفيد التحقير والازدراء في قوله تعالى:(ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ)، ثم جاء بجملة مثبتة فيها من التأكيد ما فيها، وأولها حرف(إن) المؤكد، ثم ضمير الفصل(هو) الذي يفيد تأكيد العلم لله تعالى وقصره عليه قصراً حقيقياً، إذ هو- تعالى- الذي يعلم دخائل النفوس، وغيره لا يعلم. يليه اسم التفضيل(أعلم) ثم حرف الباء المقترن ب(من) الموصولة. جاء في معاني النحو للسامرائي:" يقصد باسم التفضيل تجاوز صاحبه وتباعده عن الغير في الفعل، لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة في أصل الفعل، بل بمعنى أن صاحبه

متباعد في أصل الفعل متزايد إلى كماله فيه على وجه الاختصار فيحصل كمال التفضيل<sup>(92)</sup>، وأن " اسم التفضيل لا يتعدى بنفسه إلى المفعول، بل يتعدى بواسطة حرف الجر... فإن كان من فعل دال على علم أو جهل عدي بالباء"<sup>(93)</sup>، فالباء هنا "لتعدية صفتي أعلم وهي للملابسة، أي هو أشد علما ملابسا لمن ضل عن سبيله، أي ملابسا لحال ضلاله"<sup>(94)</sup> ومن قبيل ذلك اختيار لفظ (أعلم) وليس (عليم) أو (عالم)...إلى غير ذلك من الأوزان، فضلا عن تكرير قوله تعالى: (أعلم) لزيادة التقرير والإيدان بكمال تباين المعلومين"<sup>(95)</sup> وتختص (من) بـ"أولي العلم سواء كانت موصولة، أو استفهامية، أم شرطية، أم غير ذلك...ولا تقع على غير العاقل إلا في مواضع أحدها أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل"<sup>(96)</sup>، وقد اقترنت (من) هنا بفعلي الضلالة والهداية، في قوله تعالى: (بِمَنْ ضَلَّ) و(بِمَنْ اهْتَدَى)، فأنزل العقلاء المهتدين منزلة غير العقلاء الضالين، إلا أنه قدم الضلالة على الهداية؛ لأن "الضالين أهم في هذا المقام، وأما ذكر المهتدين فتتميم، وفيه وعد للمؤمنين وبشارة للنبي ﷺ"<sup>(97)</sup>. فأفاد تكرار قوله تعالى: (هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ) توكيد الإصرار على الضلال ممن ضلوا، والهداية ممن اهتدوا، وتعليلًا للأمر بالإعراض عنهم.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (النجم:31):

فقد كرر تعالى قوله: (ما في) قائلاً: (ما في السماوات وما في الأرض) ولم يقل: (ما في السماوات والأرض) أو (من في السماوات ومن في الأرض) أو (من في السماوات والأرض)، فما الغاية من ذلك؟ نقول الفرق بين (ما) و(من)، إن " (من) مختصة بالعقلاء، ولا تنفرد لغير العقلاء إلا على سبيل تنزيله منزلة العاقل. وأما (ما) فهي تقع لذوات ما لا يعقل، ولصفات العقلاء. ومن هذا يظهر إن (ما) أوسع استعمالاً من (من) وأكثر إبهاماً منها"<sup>(98)</sup> و"يجوز ذكر الموصول أو حذفه، إذا قام دليل على حذفه"<sup>(99)</sup>، بحسب السياق، وبما لا يُخل بالمعنى. وقد ذكر القرآن الكريم الاسم الموصول في مواطن، وحذفه في مواطن أخرى. ذكر بعض المتأملين في التنزيل أنه "قد يكون إعادة ذكر الموصول لأمر يتعلق بصلته، فمن الملاحظ مثلاً في القرآن الكريم إنه إذا كرر الاسم الموصول فقال: (ما في السماوات وما في الأرض) فإنه يريد أن يخص أهل الأرض بذكر أمر من الأمور، وإذا لم يكرر (ما) فإنه لا يريد أن يذكرهم بأمر خاص بهم"<sup>(100)</sup> والسياق في هذه الآية بدأ بالتحدث عن ملكوت الخالق-سبحانه- في السماوات والأرض ثم ذكر الجزء والمعنيين من هذا الجزء، وهم (ما في الأرض)، وهم الذين "يصدر منهم الإساءة

## رحمة محمد الهاشمي أبو كامل، بن محمدي بطاهر \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

والإحسان<sup>(101)</sup>، وهذا يوافق ما ذكرناه من أن تكرار الاسم الموصول يرافقه ذكر أمر يخص أهل الأرض.

واللام في قوله: (ليجزي) لام التعليل، فكأنما "جعل الجزاء علة لثبوت ملك الله لما في السماوات والأرض"<sup>(102)</sup>، ولهذا كرر قوله (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ)؛ "لإبراز كمال الاعتناء به والتنبية على تباين الجزاءين"<sup>(103)</sup>. فإذا سأل سائل عن سبب البداية بذكر (ما في السماوات) والسياق هنا يتحدث عن أهل الأرض؟ نقول: ذكر (ما في السماوات) جاء على وجه التتميم، للإعلام بإحاطة ملك الله لما احتوت عليه العوالم كلها، ونكتة الابتداء بالتتميم دون تأخيرها الذي هو مقتضى ظاهر في التتميمات، هي الاهتمام بالعالم العلوي؛ لأنه أوسع وأشرف، فهذه نكتة مخالفة مقتضى الظاهر.<sup>(104)</sup>

والتكرار في قوله تعالى: (أَحْسِنُوا بِالْحُسْنَى) جاء في تكرار أصل الكلمة، ولفظ (الحسنى) صفة لموصوف محذوف تقديره (المثوبة) دل عليه قوله تعالى: (ليجزي).<sup>(105)</sup> فعبر عن عظم الجزاء بصيغة التفضيل (الحسنى)، وجاء بها معرفة بأل؛ فالصفة التفضيلية المعرفة بأل تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة وأعمها<sup>(106)</sup>، وأي ثواب أفضل من ثواب الله تعالى، وهو الجنة.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم:32): والتكرار هنا في قوله تعالى: (هُوَ أَعْلَمُ بِ)، وقد ذكرنا سابقاً أن ضمير الفصل (هو) الذي يفيد تأكيد العلم لله تعالى وقصره عليه قصراً حقيقياً، إذ هو- تعالى- الذي يعلم دخائل النفوس، وغيره لا يعلم. يليه اسم التفضيل (أعلم)، وأن اسم التفضيل هنا لا يدل على المشاركة في المفاضلة، بل أن صاحبه يقرب للكمال في أصل الفعل، كيف لا والعالم هنا هو الحق - سبحانه - وذكرنا أن اسم التفضيل يتعدى بحرف الجر وهو الباء إن دل الفعل على العلم أو الجهل. والتكرار في هذه الآية الكريمة يستوجب استعراض أوجه التكرار وأغراضه بينها وبين قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ (النجم:30)، وهي كالآتي:<sup>(107)</sup>

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ضَلَّ﴾ ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ (النجم:30): تأكيد وبيان للجزاء-للضال والمهتدي-، فإنه يعلم الأجزاء فيعيدها إلى أبدان أشخاصها.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم:32): يفيد التنبيه على كمال العلم والقدرة، فإن بطن الأم في غاية الظلمة، ومن علم بحال الجنين فيها لا يخفى عليه ما ظهر من حال العباد.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾ (النجم:32): لأن العالم بكم عند الإنشاء عالم بكم عند الإعادة. فهو عالم بالمتقي، يعلم أجزاءه فيعيدها إليه، ويثيبه بما أقدم عليه.

قوله تعالى: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (النجم:38): وقد كرر أصل الفعل (وزر) على اختلاف أوزانه، فجاء بصيغة المضارع (تزر) واسم الفاعل (وازرَةٌ)، وصيغة (فعل) (وَزَّرَ) التي تدل على المفعول<sup>(108)</sup>، والمعنى أنه "لا تحمل نفس ذنب نفس أخرى، ولا يؤخذ أحد بجريرة غيره"<sup>(109)</sup>، والآية الكريمة هنا استئناف بياني لما سبقها من الآيات في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى \* وَإِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ وَفِي﴾ (النجم:37،36)، فكانما فصلت مجملاً كان سؤاله عما جاء في صحف إبراهيم وتوراة موسى، وهو (أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)، فأفاد تكرير أصل الفعل (وزر) "تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع"<sup>(110)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (النجم:41): وقد كرر الجزاء بصيغتي المضارع المبني للمجهول (يُجْزَاهُ) وصيغة المصدر (الْجَزَاءَ)، وأفاد التكرار هنا تهويل الجزاء للمحسن والمسيء كل بما قدمت يداها، وتعظيم شأن هذا اليوم الموعود.<sup>(112)</sup>

قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى﴾ (النجم:56): وتكرر أصل فعل (نذير) و(النَّذر) على اختلاف وزنيهما، والنذير هنا قد يكون إشارة إلى القرآن أو إلى الأخبار عن الأمم أو إلى الرسول ﷺ. ويجيء لفظ (النذير) مصدراً ووصفاً، والنذر جمعه، وأياً ما كان فالمراد هذا نذير من جنس النذر الأولى.<sup>(113)</sup> أفاد التكرار هنا تعظيم شأن الإنذار وتهويله.<sup>(114)</sup>

قوله تعالى: ﴿أَزَفَتِ الْأَرْفَةُ﴾ (النجم:57): وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَقَعَتِ الْوُاقِعَةُ﴾ (الواقعة:1)، ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ (القمر:1)، والتكرار هنا للتعظيم والتهويل من هذا اليوم، ووصف القريب (الساعة) بالقرب- في قوله: (أزفت، الأرفة) - فيه مبالغة؛ مما يلفت نظر السامع إليه.<sup>(115)</sup>

أما ما جاء من التكرار بين آيات سورة النجم، سواء كانت هذه الآيات متتالية أم متباعدة، فنذكر من ذلك على سبيل المثال -لا الحصر:-

تكرار الإيحاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:3) وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (النجم:10) على اختلاف المقصود من السياق، وقد بيناه مفصلاً سابقاً.

تكرار الرؤية على اختلاف معناها، أي قلبية أم بصرية في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ \* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ \* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (النجم:11-13) وقوله تعالى: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَىٰ﴾ (النجم:35).

تكرار لفظ (الظن) على اختلاف ما يعود عليه في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ (النجم:23) وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (النجم:28). " فالأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة والثاني بعبادتهم الملائكة".<sup>(116)</sup>

تكرار السعي لبيان أهميته، وجعله موضع عناية من السامع في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ \* وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَىٰ﴾ (النجم:40،39).

تكرار ضمير الفصل (هو) في مواضع وحذفه من مواضع أخرى كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى \* وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا \* وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى \* وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى \* وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى \* وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى \* وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ (النجم:43-50)، وذلك لأن الضحك والبكاء والإماتة والإحياء ربما يتوهم متوهم أنه بفعل الإنسان، وإن كان ذلك التوهم بعيداً، لكن ربما يقول به جاهل، كما قال من حاج إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (البقرة: 258) فأكد ذلك بذكر الفصل، وأما خلق الذكر والأنثى من النطفة فلا يتوهم أن يفعله أحد من الناس، فلم يؤكد بالفصل، فأكد في مواضع استبعادهم النسبة إلى الله تعالى الإسناد (بالفصل) ولم يؤكد في غيره.<sup>(117)</sup>

## 5. الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أن جميع الجوانب في هذا المستوى تعمل متعاظمة متناسقة لتمييز الإيقاع الصوتي لسورة النجم، ولا يمكن فصل جانب عن آخر إلا بهدف الدراسة، والعقل البشري ليعجز عن الإحاطة بأسرار هذا التناسق والتداخل دون تفكيكها.
2. أن النسيج المقطعي لسورة النجم تميز بأشكال إيقاعية تحدث أنماطاً تميز المقاطع في الآية الواحدة، قد تكون متشابهة أو مختلفة، وقد يكون الإيقاع بين أكثر من

## سورة النجم: مخازير أصلوبية صوتية \_\_\_\_\_ (المجلد الثاني عشر/ العدد الأول / مارس 2023

آية في السورة، وربما يجيء التوافق في الأشكال المقطعية في بداية بعض الآيات، مما يحدث ما يشبه الوزن في الشعر، ويزيد المتدبر في آيات الله انبهاراً من رونق الإيقاع وجمال موسيقاه.

3. أن سورة النجم تضمنت أنماطاً متعددة من الفواصل، لنيل أقصى طاقة صوتية وإيقاعية ممكنة، فلم تلزم نمطاً واحداً، وإنما عمدت إلى أشكال عدة، لكسر الرتابة، وإثراء التعبير بإيقاع موسيقي، وكل ذلك جاء متوازناً بين سعة المعنى وإيجاز التعبير.

4. النبر والتنغيم عاملان مهمان في تحديد دلالة الكلمة أو الجملة يفيدان دلالات إضافية للتراكيب، مما يضيف على النص قوة جمالية من التشكيل الصوتي وعمق الدلالة له.

5. القيمة الفنية للجناس ظاهرة جليلة في سورة النجم تلفت أنظار القراء في قمة الفصاحة والبلاغة، مما يحدث لطائف لفظية ذات إيقاع داخلي في الآيات الكريمة تراعي حسن ترتيب الآيات ورفع النظم، فهي لا تأتي عبثاً، بل تتوخى المنشود بين تلائم للمعنى واللفظ.

6. التكرار في السورة جاء بين آيات السورة نفسها، وبين آيات سورة النجم وسور أخرى من القرآن الكريم، مما يظهر الإعجاز الصوتي والبياني في القرآن الكريم.

## مراجع البحث وإحالاته:

- 1) عزام، محمد: مستويات الدراسة الألسنية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، مجلد 21، العدد 249، كانون الثاني، 1992م، ص 41.
- 2) مطر، عبد العزيز: علم اللغة وفقه اللغة، قطر، دار قطر بن الفجاءة، 1998م، ص 31.
- 3) بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط 2، 1971م، ص 119.
- 4) انظر: المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م، ص 105.
- 5) السعران، محمود: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964م، ص 160.
- 6) المتولي، شريف: دراسات في علم الأصوات، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2004م، ص 55.
- 7) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مصر، ط 2، 1950م، ص 22.
- 8) المتولي، شريف: دراسات في علم الأصوات، ص 55.

- (9) هناك اختلاف يسير بين تقسيم الحروف إلى أصوات مهموسة ومجهورة بين العلماء القدامى والمحدثين، وقد اخترنا التقسيم الحديث للأصوات في دراستنا لسورة النجم.
- (10) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص22.
- (11) انظر: المرجع السابق نفسه، ص25-27.
- (12) المرجع السابق نفسه، ص27.
- (13) المرجع السابق نفسه، ص23.
- (14) الفونيم هو أصغر الوحدات الصوتية الدالة التي إذا تغيرت تغير المعنى كالجيم والصاد من (جابر) و(صابر). كريزويل، إديث: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح- الكويت، ط1، 1993م، ص401.
- (15) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، ص397.
- (16) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص397.
- (17) عمر، أحمد مختار، المرجع السابق، ص398.
- (18) عمر، أحمد مختار، المرجع السابق، ص399.
- (19) عباس، حسن: خصائص الحروف ومعانيها، منشورات اتحات كتاب العرب، 1998م، ص123.
- (20) انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص26.
- (21) انظر، المرجع السابق، ص28.
- (22) انظر، المرجع السابق، ص27.
- (23) يرى إبراهيم أنيس أن بعض الأصوات المهموسة لها نظائر مجهورة تقابلها، مثل د ذ ز ع غ المجهورة يقابلها على التوالي من الحروف المهموسة: ت ث س ط ح خ، وبعض الأصوات ما هو مهموس لا يقابله مجهور، مثل ش ص ف ق ك ه، وبعضها مجهور لا يقابله مهموس، مثل ب ج ر ظ ل م ن. انظر: المرجع السابق، ص23، 24.
- (24) 2424) عباس، حسن: خصائص الحروف ومعانيها، ص110، 111.
- (25) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص92.
- (26) نحلة، محمود أحمد: دراسات قرآنية في جزء عم، دار المعرفة، اسكندرية، 1988م، ص109-113.
- (27) مسلم، مصطفى وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج7، ص498.
- (28) انظر: المرجع السابق نفسه.
- (29) انظر: المرجع السابق، ج7، ص499.
- (30) تجدر الإشارة هنا إلى خلاف العلماء في تفسير رؤية محمد ﷺ لربه، أي رؤية قلبية أم بصرية، وهل رأى محمد ربه أم جبريل على صورته الحقيقية. انظر: المرجع السابق، ج7، ص492.
- (31) انظر: مسلم، مصطفى وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج7، ص492.
- (32) اختلف المفسرون في المراد بالنجم في هذه الآية على أقوال أهمها: الأول: أنها النجوم والتعريف للجنس. والثاني: أنه الثريا. والثالث: أنه النبات الذي لا ساق له كما في قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ



- يَسْجُدَانِ ﴿ (الرحمن:6). والرابع: أنه القرآن، وسعي نجماً لكونه نزل منجماً مفزقاً، والعرب تسي التفريق تنجيماً، والمفروق: المنجم. والخامس: أنها نجوم السماء إذا سقطت يوم القيامة. والسادس: النجوم التي ترجم بها الشياطين. المرجع السابق، مج7، ص491.
- (33) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص90،91.
- (34) مسلم، مصطفى وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج7، ص508.
- (35) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص161،162.
- (36) انظر: مسلم، مصطفى وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج7، ص497.
- (37) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص117،119.
- (38) السامرائي، فاضل صالح: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1420هـ، 2000م، ج2، ص111-114.
- (39) السامرائي: معاني النحو، ج2، ص111-114.
- (40) رمضان، محي الدين: وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1982م، ص49.
- (41) الياقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م، ص270.
- (42) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ-1957م، ج1، ص53.
- (43) الزُّرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، دت، ج1، ص339.
- (44) ضيف، شوقي: معجزات القرآن، دار المعارف، القاهرة، دط، 2002م، ص53.
- (45) فعل ماض مقصور أي معتل الآخر ويسمى ناقصاً.
- (46) انظر: معرفة، محمد هادي: التمهيد في علوم القرآن، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 2011م، ج5، ص182.
- (47) انظر: عبيد، صفا رضا: الدلالات الصوتية للغة العربية في القرآن الكريم بين الحداثة والتجديد، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة النهدين، كلية العلوم، العدد الثاني، 2013م، (بحث منشور)، ص226.
- (48) السامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2007م، ص41.
- (49) السامرائي، معاني الأبنية، ص44.
- (50) انظر: عبيد، صفا رضا: الدلالات الصوتية للغة العربية في القرآن الكريم بين الحداثة والتجديد، ص232، 233.
- (51) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص68.

- (52) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت 538هـ): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف، تعليق: خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2005م، ج4، ص424.
- (53) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(ت885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2006م، ج19، ص333.
- (54) الزمخشري، الكشف، ج4، ص427.
- (55) البقاعي، نظم الدرر، ج19، ص331.
- (56) المصدر السابق، ج19، ص335.
- (57) ابن الأثير(ت637هـ)، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1973م، ج1، ص177.
- (58) الراجعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1997م، ص181.
- (59) الراجعي، إعجاز القرآن، ص215.
- (60) عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، ط1، 1998م، ص213.
- (61) وهبة، مجدي، والمهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص400.
- (62) مالميرج، برتيل: علم الأصوات، ترجمة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط، 1987م، ص187.
- (63) عكاشة، محمود: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005م، ص49.
- (64) مجاهد، عبد الكريم: الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، د ط، 1985م، ص178.
- (65) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م، ص35.
- (66) عبد المطلب، محمد: البلاغة العربية: قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، د ت، ص373، 372.
- (67) مصلوح، سعد: نحو أجرومية للنص الشعري" دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، القاهرة، مج10، ع1، 1991م، ص158.
- (68) الطرابلسي، محمد الهادي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، ص73.
- (69) موليني، جورج: الأسلوبية، ترجمة: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1999م، ص100.
- (70) صادق، رمضان: شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م، ص85.

- 71) عيد، رجاء: المذهب البديعي في الشعر والنقد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1978م، ص423.
- 72) الجناس التام: هو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها. الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (739هـ): تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002م، ص198.
- 73) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، ج14، ص58.
- 74) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص149.
- 75) انظر: بطاهر، بن عيسى: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2016م، ص311.
- 76) انظر: الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، 1989م، ج2، ص113.
- 77) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص130. / الزمخشري، الكشاف، ج4، ص424.
- 78) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص111، 112.
- 79) انظر: المرجع السابق، ج27، ص146، 147.
- 80) انظر: ربوقي، عبد الحليم: الدراسات الأسلوبية لظاهرة التكرار في القرآن الكريم: قراءة نقدية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلد14، عدد2، 2017م، ص110، 111.
- 81) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص95.
- 82) انظر: المرجع السابق، ج27، ص98. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج14، ص49.
- 83) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج14، ص51.
- 84) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص101. الألوسي، روح المعاني، ج14، ص51.
- 85) قيل فيما يغشى سدرة المنتهى: " يغشاها نجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها". وقيل: " يغشاها فراش من ذهب". وقيل: " غشما نور رب العزة جل شأنه فاستنارت". وقيل: " يغشاها نور الخلاق سبحانه". وقيل: " غشما رب العزة وجل". وقيل: " يغشاها جراد من ذهب". وقيل: " تبدل أغصانها لؤلؤا وياقوتا وزبرجدا". وقيل: " استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظروا إلى النبي ﷺ فأذن لهم، فغشيت الملائكة السدرة لينظروا إليه عليه الصلاة والسلام" وعن رسول الله ﷺ: " رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله". وعنه عليه السلام: " يغشاها رفر من طير خضر".
- انظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص421. الألوسي، روح المعاني، ج14، ص51.
- 86) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص421.
- 87) الألوسي، روح المعاني، ج14، ص71.
- 88) انظر: المرجع السابق نفسه، ج14، ص58.
- 89) انظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط، ج14، ص70.

- (90) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج14، ص59. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص115، 114.
- (91) الألوسي، روح المعاني، ج14، ص59.
- (92) السامرائي، معاني النحو، ج4، ص313.
- (93) المرجع السابق نفسه، ج4، ص316.
- (94) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص119، 118.
- (95) الألوسي، روح المعاني، ج14، ص60.
- (96) السامرائي، معاني النحو، ج1، ص129.
- (97) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص119.
- (98) السامرائي، معاني النحو، ج1، ص130.
- (99) المرجع السابق نفسه، ج1، ص142.
- (100) انظر: المرجع السابق نفسه، ج1، ص145.
- (101) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص120.
- (102) المرجع السابق نفسه، ج27، ص120، 119.
- (103) الألوسي، روح المعاني، ج14، ص61.
- (104) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص119.
- (105) انظر: المرجع السابق نفسه، ج27، ص120.
- (106) انظر: السامرائي، معاني النحو، ج4، ص320.
- (107) انظر: انظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت606هـ): مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج29، ص272.
- (108) انظر: السامرائي، معاني الأبنية، ص58.
- (109) مسلم، التفسير الموضوعي، مج7، ص505.
- (110) انظر: السامرائي، معاني النحو، ج4، ص154.
- (111) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج14، ص66.
- (112) انظر: السامرائي، معاني النحو، ج4، ص154.
- (113) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج14، ص71.
- (114) انظر: السامرائي، معاني النحو، ج4، ص154.
- (115) انظر: المرجع السابق نفسه، ج4، ص154، 153.
- (116) الكرمانى، محمود بن حمزة (ت505هـ): أسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا وأحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، دت، ص230.
- (117) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج29، ص281.